في وجوده عن غيره فاسقت الاوليه عنه بمعنى افتتاح الوجود عن عدم فلا تنسب الاوليه اليه
بهذا المعنى كما تنسب به الى الاعيان والارواح كما قال عليه اول ما خلق الله العقل اى اول
ما افتتح من العدم الى الوجود العقل لكونه مسبوقا بالعدم الذاتي وان كان غير مسبوق بالعدم الزماني
بل تنسب اليه بمعنى اخر وهو كونه مبدا لكل شي كما ان اخريته عبارة عن كونه منتهى كل
شي ومرجعه او كونه الاخر به لذلك قال الجنيد قدس الله سره عند سماعه الحديث والان كما
كان اي لم يتغير هذا المقام عن حاله وان كان في المرتبه الواحديه معه اسما وصفات واعيان
ناسه للاكوان ويظهر هذا المقام للعارف عند التجلي الذاتي له لتقوم قيامته الكبرى فيفنى ويفنى
الخلق عند نظره ثم يبقى وليشاهد ربه بربه رزقنا الله واياكم ولهذا قيل فيه الاخر فلو كانت
اوليته اولية وجود التقييد لم يصح ان الاخر ~~التقييد~~ اخر للمقيد لانه لا اخر للممكن لان الممكنات غير متناهيه
فلا اخر لها وانما كان اخر لرجوع الامر اليه كله بعد نسبته ذلك الينا فهو الاخر في عين اوليته والاول في اخريته
اي ولاجل ان اوليته ليست عبارة عن الوجود عن عدم قيل فيه الاخر كما قال تعالى هو الاول
والاخر الايه فلو كانت اولية الحق تعالى مثل اولية الموجود المقيد بمعنى افتتاح الوجود عن العدم لم تصح
ان يكون اخرا لان الاخريه حينئذ عبارة عن انتهاء الموجودات المقيده والممكنات غير متناهيه فلا اخر لها
هذا الكلام انما عنى الدار الاخره واما بحسب الدنيا فهي متناهيه فلا ينبغي ان يتوهم انه
رضي الله عنه قد تقدم الدنيا لذلك قال ازال وقال اي الخاتم ينتقل الامر الى الاخره فيكون ختما
ابديا على خزانة الاخره وقال في نقش الفصوص تخرب الدنيا وينتقل الامر الى الاخره في جميع كتبه
اشار الى المعنى ولولا مخافة التطويل لاوردت ذلك بالالفاظ بل اخريته عبارة عن كونها
الموجودات ذاتا ووصفا وفعلا في ذاته وصفاته وافعاله بظهور القيامة الكبرى ورجوع الامر
اليه كله وانما قال بعد نسبته الينا لان هذه الاشيا كانت لله تعالى اولا ثم نسبته الينا فعند الرجوع
الى اصلها تفنى فيه كفناء القطره في البحر وذوبان الجليد في الما ولا تعدم اصلا بل ينعدم تعينها
وتستهلك في التعين الذاتي الذي منه تفرعت التعينات لان اصله كان عدما فرجع الى اصله لذلك
قيل التوحيد اسقاط الاضافات وقد يحصل رجوع الامر اليه قبل القيامة الكبرى بالقيامة
الدايمه المشاهده للعارفين وهو نوع من انواع القيامات وذلك لان الحق تعالى في كل ان يخلق
خلقا جديدا كما قال بل هم في لبس من خلق جديد ويمد الاكوان بانواع التجليات الذاتيه
والصفاتيه ويصير ذلك الفيض الى الانسان الذي هو اخر الموجودات ثم يرجع منه بالانسلاخ
المعنوي الى رتبه وقد جاء في الحديث ايضا ان ملائكة النهار ترجع الى الحق عند الليل وملايكه
الليل ترجع اليها عند النهار ويخبرون الحق بافعال العباد وهو اعلم بها منهم واذا كان الامر كذلك

فهو اول في عين

٥١

فهو اول في عين اخريته واخر في عين اوليته وهما دايمتان ازلا وابدا ثم لنعلم ان الحق وصف نفسه
بانه ظاهر وباطن من بديان لما مر ان الحق تعالى خلق ادم على صورته وكالانه
ليستدل بها عليه ويتمكن السالك من الوصول اليه فاوجد العالم اي العالم الانساني وان
شئت قلت العالم الكبير لانه ايضا صورة الانسان لذلك يسمى بالانسان الكبير والاول انسب
بالمقام اذ المقصود ان الانسان مخلوق على صورته لا العالم عالم غيب وشهادة اي عالم الروح
والجسم لندرك الباطن بغيبنا والظاهر بشهادتنا هذا دليل على ان المراد بالعالم هو العالم
الانساني اي لندرك عالم الباطن وهو عالم الجبروت والملكوت بروحنا وقلبنا وقوانا الروحانيه
وندرك عالم الظاهر بابداننا ومشاعرنا وقوانا المنطبعه فيها او ندرك غيب الحق من حيث اسمائه
وصفاته لا من ذاته فانه لا يمكن لاحد معرفتها اذ لا نسبة بينها وبين غيرها من العالمين بغيبنا
اي باعياننا الغيبيه وندرك ظاهره وهو مظاهر تلك الاسما الغيبيه من العقول والنفوس
وغيرهم من الملايكه فانهم وان كانوا غيبا باطنا بالنسبه الى الشهاده المطلقه لكنهم ظاهر
بالنسبه الى الاسما والصفات التي هي اربابهم لظهورهم من الغيب بعد بطونهم في العلم وقد تحققه
في بيان العوالم في المقدمات بشهادتنا اي بروحنا وقلبنا وقوانا وابداننا الموجوده في الخارج
ووصف نفسه بالرضا والغضب حيث قال رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال سبقت
رحمتي غضبي واوجد العالم ذا خوف ورجا فنخاف غضبه ونرجوا رضاه وانما جاء بلازم الرضا والغضب
وهو الخوف والرجا ولم يقل واوجدنا ذا رضا وغضب وان كنا متصفين بهما ليؤكد
المقصود الاول ايضا وهو بيان الارتباط بين الحق والعالم اذ كل من الصفات الفعليه والانفعاليه
يستدعي الاخر لذلك اعاد الارتباط في الاثبات المذكور بعد وقوله واوجد العالم ذا خوف
ورجا دليل على ما ذهبنا اليه من ان المراد بالعالم هو العالم الانساني لان الخوف والرجا من شان
الانسان لا العالم الكبير اذ الخوف انما يكون بسبب الخروج عن الامر والرجا انما يحصل لمن يطمع
في الترقي وهما للانسان فقط وكذلك قوله فنخاف غضبه ونرجو رضاه يدل على
ذلك قوله ووصف نفسه بانه جميل وذو جلال فاوجدنا على هيبه وانس وهكذا جميع ما ينسب اليه تعالى ويسمى به
ينبي عن ذلك والمراد بالجميل الصفات الجماليه وهو ما يتعلق باللطف والرحمه وبالجلال ما يتعلق
بالقهر والعزه والعظمه والستر قوله فاوجدنا على هيبه وانس مثال الجمع بين المقصودين وهما
بيان الارتباط وكون الانسان مخلوقا على صورته تعالى وذلك لان الهيبه قد تكون من الصفات
الفعليه كما تقول هذا سلطان مهيب اي له عظمه في قلوب وقد تكون من الصفات الانفعاليه
كما تقول حصل في قلبي هيبه من السلطان اي دهشه وحين من عظمته وكذلك الانس بالنسبه

الى

Copyright © King Saud University